عليه لا يدخله النيابة فيعوقب كما تقدم ولا تجب عقوبته على ذلك الا اذا عرف انه
عالم به وهذا مطرد فيما تتولاه الولاة والقضاة وغيرهم في كل من امتنع من واجب
من قول او فعل وليس هذا بمطالبة للرجل بحق وجب على غيره ولا عقوبة على
جناية غيره حتى يدخل في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وفي قول النبي صلى الله
عليه وسلم الا لا يجني جان الا على نفسه وانما ذاك كان يطالب بما قد وجب على غيره وهو
ليس وكيلا ولا ضامنا ولا له عنده مال او يعاقب الرجل بجريرة قريبه او جاره
من غير ان يكون هو قد اذنب لا بترك واجب ولا فعل محرم فهذا الذي لا يحل
فاما هذا فانما يعاقب على ذنب نفسه وهو ان يكون قد علم مكان الظالم الذي يطلب حضوره
لاستيفاء الحق او يعلم مكان المال الذي قد تعلق به حقوق المستحقين فيمتنع
من الاعانة والنصرة الواجبة عليه بالكتاب والسنة والاجماع اما محاباة وحمية
لذلك الظالم كما قد يفعل اهل المعصية بعضهم ببعض واما معاداة او بغضا
للمظلوم وقد قال الله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب
للتقوى واما اعراضا عن القيام لله والقيام بالقسط الذي اوجبه الله جبنا
وفشلا وخذلانا لدينه كما يفعله التاركون لنصر الله ورسوله ودينه وكتابه الذين
اذا قيل لهم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض وعلى كل تقدير فهذا الضرب
يستحق العقوبة باتفاق العلماء ومن لم يسلك هذه السبيل عطل الحدود وضيع الحقوق
واكل القوي الضعيف وهو يشبه من عنده مال الظالم المماطل من عين او دين وقد
امتنع من تسليمه الى حاكم عادل يوفي به دينه او يؤدي منه النفقة الواجبة عليه — بسبب تفريطه
لاهله او اقاربه او مماليكه او بهائمه وكثيرا ما يجب على الرجل حق بسبب غيره كما تجب
عليه النفقة بسبب حاجة قريبه وكما تجب الدية على عاقلة القاتل وهذا الضرب من
التعزير عقوبة لمن علم ان عنده مالا او نفسا يجب احضاره وهو لا يحضره كالقطاع — كقطاع الطريق
والسراق وحماتهم او علم انه خبير به وهو لا يخبر بمكانه واما ان امتنع من الاخبار لئلا يعتدي
عليه الطالب ويظلمه فهذا محسن وكثيرا ما يشتبه احدهما بالاخر ويجتمع شبهة — وحماتهم
وشهوة والواجب تمييز الحق من الباطل وهذا يقع كثيرا في الرؤساء من اهل البادية
والحاضرة اذا استجار بهم مستجير او كان بينهما قرابة او صداقة فان الحمية الجاهلية و — والاحتقار
العزة بالاثم والسمعة عند الاوباش انهم ينصرونه ويحمونه وان كان ظالما مبطلا على
المحق المظلوم لا سيما ان كان المظلوم رئيسا يناديهم ويناوونه فيرون في تسليم — فانهم يرون
المستجير

المستجير بهم الى من يناويهم ذلا او عجزا وهذا على الاطلاق جاهلية محضة وهي من
اكبر اسباب فساد الدين والدنيا وقد ذكر انه كان سبب كثير من حروب الاعراب كحرب
البسوس التي بين بني بكر وتغلب الى نحو هذا وكذلك سبب دخول الترك والمغول الى
دار الاسلام واستيلائهم على ملوك ما وراء النهر وخراسان كان سببه نحو هذا ومن
اذل نفسه لله فقد اعزها ومن بذل الحق من نفسه فقد اكرم نفسه فان اكرم
الخلق عند الله اتقاهم ومن اعتز بالظلم من منع الحق وفعل الاثم فقد اذل نفسه و
اهانها قال الله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقال تعالى عن المنافقين
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون وقال تعالى في صفة هذا الضرب ومن الناس
من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى
في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وانما الواجب على من استجار به مستجير
ان كان مظلوما ان ينصره ولا يثبت انه مظلوم بمجرد دعواه فطالما اشتكى الرجل
وهو ظالم بل يكشف خبره من خصمه فان كان ظالما رده عن الظلم بالرفق ان
امكن اما من صلح او حكم بالقسط والا فبالقوة وان كان كل منهما ظالما كاهل الاهواء — او مظلوما
من قيس ويمن ونحوهما واكثر المتداعين من اهل الامصار والبوادي او كان جميعا
غير ظالمين لشبهة او تاويل او غلط وقع فيما بينهما سعى بينهما بالاصلاح او الحكم
كما قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل
واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله
لعلكم ترحمون وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقد روى
ابو داود في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له امن العصبية ان ينصر الرجل قومه
في الحق قال لا ولكن من العصبية ان ينصر الرجل قومه في الباطل كبعير تردى في بير
فهو يجر بذنبه وقال من سمعتموه يتعزى بعزاء الجاهلية بل لما اختصما فاعضوه
بهن ابيه ولا تكنوا وكلما خرج عن دعوة الاسلام والقرآن من نسب
او بلد او جنس او مذهب او طريقة فهو من عزاء الجاهلية بل لما اختصم رجلان من المهاجرين
والانصار فقال المهاجري يا للمهاجرين وقال الانصاري يا للانصار قال النبي صلى الله عليه وسلم

وقال خيركم المدافع عن قومه ما لم يأثم وقال [illegible] ينصر قومه في [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)